لا تغضب

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا أحمده حمداً كثيرًا، وأشكرهُ شكرًا جزيلًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله فخير الزاد التقوى واستمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى فإن أجسادكم على النار لا تقوى.

أيها المسلمون: الغضبُ صفةُ مدحٍ بحق الله فهو يغضب على من عصاه ولذلك غضب الله على اليهود والنصارى فنقول في صلاتنا: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ الفاتحة: ٧، وقال : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ النساء: ٩٣، الله متصفٌ بصفة الغضب، كما أنهُ متصف بصفة الرضى والمحبة، والغضب نوعان: غضب ممدوح، وغضب مذموم، أما الغضب الممدوح فهو إذا انتهكت محارم الله فالواجب على المسلم أن يغضب وأن يتأثر، ولذلك قال الله عن موسى لما رجع إلى قومه ووجدهم عبدوا عجلا من بعده: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ الأعراف: ١٥٠، وقال الله : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ الأعراف: ١٥٤.

وكان نبينا لا يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله، عُرف الغضب في وجهه ، وغضب على المتخلفين عن الصلاة، وغضب لما رأى نخامة في المسجد، وغضب لما قال له رجل عندما رأى النبي يقسم فيئًا قال منافق: (إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ)، فاتهم النبي بعدم العدل والمحاباة فغضب وقال : " فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهَ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ " . متفق عليه، وكان لا يغضب إلا لأجل الدين، ولذلك لما قيل له إن صفية قد حاضت في الحج وكان في يوم الوداع، فقال: "عَقْرَى حَلْقَى، إِنَّكِ لَحَابِسَتُنَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَكُنْتِ أَفَضْتِ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْفِرِي." متفق عليه. أي لا وداع على الحائض والنفساء.

نعم يا عباد الله؛ اغضبوا لله إذا رأيتم ما يغضب الله أو يخالف هدي رسول الله ، نعم أظهروا هذا في وجوهكم وألسنتكم

وأيديكم في بيوتكم، وقد ذكر في التاريخ أن رجلًا صالحًا كان في قرية، وكان أهل القرية أهل سوء ولكنه لا يأمرهم ولا ينهاهم، فأوحى الله إلى الملائكة بإهلاك أهل هذه القرية، فقالت الملائكة: يا ربنا إن عبدك فلانا الصالح فيها، قال ابدأوا به فإنه لم يتمعر وجهه فيَّ يوم من الأيام، أي لم يغضب لأجلي، أي ما أمرهم بالمعروف وما نهاهم عن المنكر، وفي الصحيحين من حديث أسامة بن زيد ، يقول النبي : "يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَومَ القِيَامَةِ، فيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بهَا كما يَدُورُ الحِمَارُ بالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فيَقولونَ: يا فُلَانُ ما لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بالمَعروفِ، وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فيَقولُ: بَلَى، قدْ كُنْتُ آمُرُ بالمَعروفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ" متفق عليه، إذًا الأمر والنهي كان نفاقًا، فعوقب على هذا.

فاتقوا الله في أنفسكم وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وأظهروا الغضب إذا انتهكت محارم الله أو رأيتم ما يغضب الله كلٌ بحسبه على وفق قوله : « مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ » رواه مسلم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

عباد الله: النوع الثاني من أنواع الغضب هو الغضب المذموم وهو ما كان لأجل هذه الدنيا الفانية، فرأى النبي □ رجلا قد غضب فأرشده إلى قوله □: «إنِّي لَأعلَمُ كلمةً لو قالها لذهَب عنه ما يجِدُ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ» رواه البخاري، لذهب عنه ما وجد وهذا من علاج الغضب، وفي البخاري أن رجلا قال للنبي □: « أَوْصِنِي، قَالَ: لا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لا تَغْضَبْ »، قيل إن السبب في إيصائه ثلاث مرات أن النبي □ رأى عليه علامات الغضب وأنه سريع الغضب فأرشده إلى ما فيه صلاحه، والغضب مفتاح جميع الأمراض، فضلًا عن نقص الديانة، وغالب ما تتسلط الأمراض على أهل الغضب لأنهم ينفعلون وإذا انفعل الإنسان فقد كثيرًا من الحواس، وكما يقال: ارتفع ضغطه، احمر وجهه وأوداجه، كما يقال أيضا: ثارت أعصابه، فهو مفتاح للأمراض فاحذروه وخذوا بوصية النبي □:«لا تَغْضَبْ»، فلا تغضبوا لأجل هذه الدنيا، وقد نهانا النبي □ أن ندعو على أولادنا وأموالنا عند الغضب، لماذا؟ لأن النبي □ خشي أن يقبل منا الدعاء فتهلك الأموال أو يهلك الولد بسبب دعاء الوالد أو الوالدة أو القريب عليه، قال الله □: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕﮖﭼ يونس: ١١، قال مجاهد: (هو دعاء الرجل على ماله وولده في الغضب).

وروى البخاري في صحيحه: (أنه قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة _ وعيينا قد قدم من البادية وأهل البادية فيهم جفاء وغضب_ ، فلما دخل، قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر، حتى هم بأن يقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الأعراف: ١٩٩ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله). فهذا الغضب الثائر هدأ بآية.

وكذلك في الصحيحين غضب أبو بكر على أضيافه ليلة لأنه أمر بإقرائهم وبإطعامهم وهو عند النبي □ يبحث معه بعض أمور الدولة فجاء في ساعة متأخرة من الليل، فقال: (أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ ، قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ ، وَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ : كُلُوا لاَ هَنِيئًا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، قَالَ : فَايْمُ اللهِ ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، قَالَ : حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ ، أَوْ أَكْثَرُ ، قَالَ لاِمْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لاَ وَقُرَّةِ عَيْنِي ، لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاَثِ مِرَارٍ ، قَالَ : فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ).

فاحذروا الغضب لأجل الدنيا الفانية أو لأجل الولد أو لأجل ما يحصل في الحياة واستعملوا الأمور الشرعية في زواله، وأعظمها قول: (لا إله إلا الله، أستغفر الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الخروج من المكان الذي حصل فيه الغضب)، وقد ارشد النبي □ الغضبان إلى أن يجلس إن كان قائما، وأن يضطجع إن كان جالسا، أما الناس في زماننا إذا غضب وهو جالس قام، وهذا يفرح الشيطان، وفي الصحيحين يقول □:« ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغَضبِ»، وإذا غضب ضرب؛ ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

ألا فاتقوا الله □ وتأدبوا بآداب الشرع واحذروا هذه الصفة التي زادت في زماننا وزادها شرا ما يبث في هذه الوسائل من الشر ومما يزيد الغضب، فأكثروا من ذكر الله وأبشروا بثمار چ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ الرعد: ٢٨،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين اللهم اجعل بلدنا هذا آمنا مطمئنا رخاء سخاء وسائر بلاد المسلمين برحمتك

يا أرحم الراحمين اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شر نفوسنا اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

******

كتبه/ سعيِّـد بن هليِّـل العُـمَر

17/01/ 1444هـ